جهود دار المعرفة في إبراز المخطوطات الجزائرية عبر إفريقيا

د. سليمان قوراري
جامعة أدرار

الملخص:

تتوفر الجزائر على كنوز هائلة من المخطوطات القيمة والنفيسة، وذلك في مختلف الحقول المعرفية المعروفة إبان الحضارات التي تعاقبت على هذه البلاد، وترك أصحابها بصمات جلية احتفظت بها الخزائن المترامية في شتى مناطق وربوع البلاد الجزائرية في زاوية الهامل ومناطق وادي ميزاب، وخزانة الجامع الأعظم بالجزائر، ، وزوايا عين ماضي، وتماسين الخ. . . وستتركز مداخلتي على إبراز جهود دار المعرفة في إبراز المخطوطات الجزائرية في بعض الدول الإفريقية، ممثلة في العمل الذي أعده الباحث يحي ولد سيدي أحمد حول بيبليوغرافيا تلمسان وقد انطلق الباحث عبر فضاء جار المعرفة ليمهد لجهده الكبير بمقولة للشيخ سيدي محمد بن مرزوق الذي كان يقول: " إن الله أجرى عادته في علماء الإسلام أن يبارك لأحدهم في قراءته، والآخر في إلقائه وتفهيمه، والآخر في نسخه وجمعه، والآخر في عبادته " وقد استغرقت رحلة الباحث البحثية 13 سنة زار خلالها عدة دول واستخرج منها كنوزا للعلماء السابقين الذين أفنوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعمارهم في البحث والكتابة والإبداع وخاصة دول مالي، حيث زار معهد أحمد بابا التنبكتي، في مدينة تنبكتو، الذي يبلغ رصيده من المخطوطات حوالي الثلاثين ألفا، وكان قد زار أيضا مدينة غاوة بشمالي مالي لا سيما مكتبة مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير الغنية بمؤلفات الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، كما أتحفنا بزيارات كثيرة لكل من النيجر ونيجيريا والسينغال. . . وستعكف المداخلة على إبراز أهمية أمثال هذه الجهود، وإبراز قيمتها العلمية والأدبية، والاقتصادية. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمة:

تتوفر الجزائر على كنوز هائلة من المخطوطات القيمة والنفيسة، وذلك في مختلف الحقول المعرفية المعروفة إبان الحضارات التي تعاقبت على هذه البلاد، وترك أصحابها بصمات جلية احتفظت بها الخزائن المترامية في شتى مناطق وربوع البلاد الجزائرية في زاوية الهامل ومناطق وادي ميزاب، وخزانة الجامع الأعظم بالجزائر، وزوايا عين ماضي، وتماسين الخ. . . وستتركز مداخلتي على إبراز جهود دار المعرفة في إبراز المخطوطات الجزائرية في بعض الدول الإفريقية، ممثلة في العمل الذي أعده الباحث يحي ولد سيدي أحمد حول ببليوغرافيا تلمسان وقد انطلق الباحث عبر فضاء جار المعرفة ليمهد لجهده الكبير بمقولة للشيخ سيدي محمد بن مرزوق الذي كان يقول: " إن الله أجرى عادته في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علماء الإسلام أن يبارك لأحدهم في قراءته، والآخر في إلقائه وتفهيمه، والآخر في نسخه وجمعه، والآخر في عبادته "وقد استغرقت رحلة الباحث البحثية 13سنة زار خلالها عدة دول واستخرج منها كنوزا للعلماء السابقين الذين أفنوا اعمارهم في البحث والكتابة والإبداع وخاصة دول مالي، حيث زار معهد أحمد بابا التنبكتي، في مدينة تنبكتو، الذي يبلغ رصيده من المخطوطات حوالي الثلاثين ألفا، وكان قد زار أيضا مدينة غاوة بشمالي مالي لا سيما مكتبة مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير الغنية بمؤلفات الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، كما أتحفنا بزيارات كثيرة لكل من النيجر ونيجيريا والسينغال. . . . وستعكف المداخلة على إبراز أهمية أمثال هذه الجهود، وإبراز قيمتها العلمية والأدبية، والاقتصادية. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لمحة عن إمكانيات الجزائر في مجال المخطوطات:

تتوفر الجزائر على إمكانيات هائلة في مجال المخطوط، يجدها الباحث متناثرة في الخزائن المنتشرة في شمال البلاد وجنوبها وشرقها وغربها، نظرا للحضارات الهامة التي تعاقبت على ترابها، والعلماء الذين طاب لهم المقام على أديمها، أوالذين انتشرت مؤلفاتهم بين طلاب العلم في معاهدها ومدارسها، ولكن الكشف عن هذه الكنوز تحتاج إلى همم عالية، وعزائم قوية صلبة، تحتمل عناء البحث والتنقيب في الخزائن والمكتبات وتحمّل ما ينجرّ وراء ذلك من عوامل مناحية وظروف بيئية متباينة ومشاكل متعددة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المظاهر والأشكال، وهذا كلّه هو ضريبة البحث عن تراث الأجداد الذي لا يقدّر بثمن، وفي هذا الصدد يقول الباحث (يحي ولد سيد أحمد) الذي نشرت له دار المعرفة الجزائرية عددا من الكتب التي جمع مادتها أو حققها ومن بينها (ديوان الصحراء الكبرى) حيث يقول في مقدمة هذا الكتاب: " أما في توات، بالبلاد الجزائرية، فإن حظ المدرسة الكنتية، أوفر نصيبا في الدراسات والأبحاث قديمها وحديثها، ابتداء بإنتاج علماء هذه المنطقة الأوائل النثري والشعري كالشيخ سيدي محمد بن أب المزمري المتوفى 1160 هـ والشيخ سيدي محمد إدوعلي المعروف بولد بك المتوفى في تنبكتو في النصف الثاني من المائة الأولى بعد الألف هجرية والشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني المتوفى 1188هـ ومرورا بكتابات المستشرقين كالضابط الترجمان الفرنسي آ. جي. بي. مارتان الصادرة في مطلع القرن العشرين بالجزائر العاصمة، والمؤلف الفرنسي بول مارتي، والرحالة الألماني بارث، ودوفيرييه وكبولاني ودوبون. . . "[1] وبعد أن يشيد المحقق بثلة من الباحثين الجزائريين ياتي في طليعتهم الباحث الكبير أبو القاسم سعد الله يشيد بجهود علماء بلاد السودان الغربي والمملكة المغربية وليبيا وحتى في المشرق العربي، كما يشيد بجهود والده وما زرعه فيه من حب

---

[1] **ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية. جمع وتحقيق وتقديم: يحي ولد سيد أحمد. دار المعرفة، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية، في إطار المهرجان الإفريقي الثاني 2009م، الجزائر. ص: 13.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحلة في جمع تراث الأسلاف، حيث شملت رحلاته التي قام بها: "توات في جنوبي الجزائر فزرت خزانات علمية ثرية بالمخطوطات كخزانة شيخ الركب النبوي سيدي محمد أبي نعامة في أقبلي ويعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1137 هـــ وخزانة سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد أبي نعامة بأقبلي أيضا ومكثت أياما أنقل خطيّا وأصوّر المخطوطات الثمينة " [1]

وبعد رحلة قادته إلى خزانة زاوية المدرسة الرقادية بزاوية كنتة وخزانة سيدي علي بن أحمد بن سيدي محمد الرقاد بزاوية كنتة التي يرجع تأسيسها إلى المائة الأولى بعد الألف هجرية، يسجل الباحث المحقق يحي ولد سيد أحمد تأسفه على الحالة الراهنة لواقع المخطوطات في هذه المناطق، يقول في هذا الصدد " ولكم كانت صدمتي كبيرة حين رأيت آلاف المخطوطات النادرة في هذه الخزانات وغيرها قد اعتراها الترهل ونسجت على بعضها العنكبوت وعلاها الغبار وخاصة في قصبة سيدي علي بن أحمد التي ما تزال قائمة بزاوية كنتة يسكنها بعض أحفاده، من بينهم عبد الله بن الحاج علاّل القائم على الخزانة والذي ما يزال يحتفظ بقبعة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعكازه الذين أهداهما لتلميذه سيدي اعمر الشيخ بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعه، وهي مناسبة لأن أناشد الغيورين ليهبّوا لتدارك ما بقي من المخطوطات

---

[11] **ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية. ص: 15.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثمينة التي لا تعوض بثمن " [1] وطبعا فإن ما ذكره الباحث يحي ولد سيد أحمد هو غيض من فيض، ويمثل نماذج وعيّنات مما تزخر به البلاد الجزائرية من نفائس المخطوطات التي تمثل مناهج حياة، وصورا لشعوب وحضارات مرّت من هنا وترك أربابها بصماتهم، تبرز لنا بكل فخر واعتزاز ما تصنعه همم الرجال وسواعدهم وأفكارهم، وهو ما يعطي أعظم الدروس لأجيال الحاضر حتى تسير قدما في سبيل الارتقاء في سلم التقدم والبحث العلمي في كافة المجالات مع استلهام تلك الروح القوية التي كانت عند السلف الصالح دون التقوقع في شرنقة الماضي بكل جزئياته وتفاصيله.

جهود دار المعرفة:

دار المعرفة مؤسسة نشر طباعة وتوزيع للكتاب. تأسست سنة 1992. لها بالسوق أكثر من 5000 عنوان. أكثر من 550 عنوان خاصة بدار المعرفة. تتواصل مع كافة القراء عن طريق المكتبات وإقامة المعارض وتوصيل الكتاب إلى أقصى النقاط. [2] وهناك محاورة مع الناشر والموزع السيد (فيصل هومة) من دار المعرفة والناشط بنقابة الناشرين الجزائريين حول نقاط عدّة طرحتها محاورته (دليلة حباني)على غرار ما هي النقائص التي ترون أنها تربك سوق الكتاب الجزائري؟ وعلى غرار هل ترون

---

[1] **ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية. ص: 15.**

[2] **http: //www. elmarifa. com**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن دعم وزارة الثقافة لإنتاج الكتاب في الجزائر كاف للنهوض بسوق الكتاب في الجزائر؟ والجزائر تعرف نقصا كبيرا في عدد المكتبات على مستوى الوطن، من المسؤول عن ذلك؟. . . . [1]، وتعد دار المعرفة من دور النشر التي تسعى لتحقيق أهدافها الاستراتيجية الطموحة، ودار النشر maison d'édition هي " مؤسسة الغاية منها إخراج الكتب أو الجرائد والمجلات وتأمينها لتوزّع على المكتبات والقراء. وهي عادة متخصصة بنوع معين من الأبحاث كالعلوم، أو الآداب، أو التاريخ، أو اللغة، أو الفن الخ. . فتطلب من الكتاب أن يؤلفوا لها في هذه الموضوعات، أو تعهد إليهم في نقل، أو اقتباس المصنفات الأجنبية المتعلقة باختصاصها. ويعتبر قيام دور النشر من أهم البواعث المؤدية إلى تعميم الثقافة والتشجيع على التأليف " [2]. وفي رأي محمد بوزواوي فإن دار النشر هي " هيئة حديثة تعنى بطباعة الكتب ونشرها وتوزيعها، وقد تكون ملكا فرديا، أو جماعيا أو حكوميا، ولكل دار نشر شروط في طبع الكتب، وفي معاملة المؤلفين " [3]ورغبة في تعميم الفائدة من

---

[1] **حوار مع فيصل هومة (ناشر وموزع دار المعرفة): قانون الاستيراد الجديد يخدم المنافسة في مجال الكتاب ولا يخدم المطبعيين الجزائر نيوز يوم: السبت 31 أوت 2013 م، الموافق لـــ 24 شوال 1434 هـــ http: //www. djazairnews. info**

[2] **المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية، كانون الثاني(يناير) 1984م. ص: 108.**

[3] **معجم مصطلحات الأدب: محمد بوزواوي. الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، (صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب)، 2009م. ص: 138.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دور النشر العاملة، يرى جبور عبد النور أن " الاتجاه العالمي حاليا هو في اندماج عدد كبير من الدور في مؤسسة واحدة لتوسيع دائرة نشاطها وقيامها بتحقيق مشاريع كبرى تتطلب الكثير من الإمكانات المادية والإدارية، والفكرية " [1].

ومن تحقيقات الباحث الكبير يحي ولد سيدي أحمد التي أصدرتها دار المعرفة الطرائف والتلائد وحسب موقع دار المعرفة فإن هذا المصنف النفيس يعد " من بين ذخائر وكنوز مدرسة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الوارفة الظلال وهو كتاب يسطر المسار التاريخي لرواد التصوف الأوائل في الديار المغاربية بدءا من الشيخ سيدي أبي مدين الغوث وانتهاء بالشيخ سيدي المختار الكنتي كما يوضح الملابسات التي اكتنفت مسيرة الرعيل الأخير من حملة لواء التصوف في الامتداد الطبيعي للفضاء المغاربي في وسط وغربي الصحراء الكبرى وفي مجاهل القارة السمراء وأدغالها، وهو أيضا مصدر من مصادر التربية الصوفية لدى مختلف فروع مدرسة المغيلي في مجالاتها المترامية الأطراف من توات الى ولاتة وتنبكتو وغاوة وكوناكري وانجصان وويقيه وكاتسينا وبرنو وأكدز وكانو. . . إضافة إلى ما سبق يجد فيه عالم الاجتماع ضالته وكذا الشاعر وحتى راعي الابل يقع فيه على سياسة إبله"[2]. ويقول محقق الكتاب (يحي ولد سيدي أحمد): "

---

[1] معجم مصطلحات الأدب. ص: 138.

[2] http: //www. elmarifa. com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأثر الذي نقدم له، ها هنا، كتاب يعتبر من كنوز تراث المدرسة التلمسانية التي لا ينضب معينُها، فهو يَعْرِض لسِيَر وتراجم نخبة من رواد التصوف انطلقوا من تلمسان، وكانوا وراء حمل لواء هذا السلوك النبيل إلى مناطق توات والهكّار ثم إلى عمق الطرفين الغربي والأوسط من الصحراء الكبرى جنوبا، وصولا إلى مجاهل أدغال إفريقيا وأحراشها، إنها مدرسة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني. . . . " [1] وقد قال المحقق في مقدمته التي كتبها بين يدي الكتاب المحقق والذي يقع في أربعة أجزاء إن المؤلف رحمه الله تعالى من مواليد " 1179هـ 1765م في منطقة أزواد " شمالي دولة مالي " خلال انتجاع أسرته من إقليم توات جنوبي الجزائر إلى هذه المنطقة، حيث كانوا بدوا رُحَّلا تنتهي بهم النُّجْعة لطلب الكلأ لمواشيهم إلى حيث كانوا يعملون على نشر الإسلام وعلوم اللغة العربية وأوراد الطريقة القادرية، في الصحراء الكبرى وفي مجاهل إفريقيا، تعلّم العلم على والديه وتربّى في كنفهما، فأبوه الشيخ سيدي المختار كان عالما فذّا، ومربيا عظيما، نشر تعاليم الدين الإسلامي بالصحراء الكبرى وبلاد السودان، حتّى عُدَّ الفاتح الثاني بعد جده عقبة بن نافع الفهري، أما والدته فهي لالة عيشة بنت الأزرق من اشتهرت بالورع، والعلم والعفاف، وكانت

---

[1] **الطرائف والتلائد: الشيخ سيدي محمد الخليفة 1765م/ 1826م. تحقيق: يحي ولد سيدي أحمد. دار المعرفة، الجزائر. 2011م. ج1، ص: 8.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقوم على تدريس النساء. خلف المؤلف والده وقام بالمهمّة أحسن قيام وتخرّج على يديه علماء أجلاء وانتفع به وبعلمه خلق كثير " [1]

ومن إصدارات دار المعرفة القيمة التي سيجد فيها الباحثون وطلاب العلم ضالتهم المنشودة، كتاب (السنن المبين من كلام سيد المرسلين) حيث سيجد المتلقي "500 ونيف من أحاديث الاحكام من طهارة وصلاة وصيام وزكاة وحج وأنكحة وبيوع وغيرها. . . أراده المقري الجد عمل من طب لمن حب واستخلصه الملوك لأنفسهم وضن به العلماء وظل حبيس الخزانات السلطانية على مدى سبعة قرون إلى أن قيض الله له العلامة الشيخ باي الكنتي فشرحه وفتح مغاليقه ليكون في متناول طلاب العلم منهلا لا ينضب على علل الرواد، رجع فيه لكل من قد يخطر في الذهن من شراح الحديث كالقاضي عياض والنووي والقسطلاني وابن حجر وابن بطال والدودي التلمساني. . . كما استرشد باخرين كثيرين كابن جمرة وابن التين وابن مزين وسند والحطاب والباجي وابن الحاجب. . . وجمع فيه أقوال المذاهب الفقهية السنية، كما حشد فيه لأقوال علماء البلاد المغاربية ومجالات غربي الصحراء الكبرى وصولا إلى أدغال افريقيا فنجده يعزو مثلا لابن ناصر الدرعي ولسيدي احمد التجاني ولأحمد بابا التنبكتي ولابن أعمش الشنقيطي وصالح ابن عبد الوهاب الناصري والولاتي وابن سليمة اليونسي ولعثمان دان فوديه وأخيه وابنه وللحاج عمر الفوتي وغير هؤلاء،

---

[1] **الطرائف والتلائد. ج1، ص: 16، 17.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم ينس الشارح بيئته فهو يذكر العادات والتقاليد في سياقها ويورد أقوال العلماء فيها وكانت مؤلفات أجداده مصدرا كبيرا من بين ما عول عليه من مصادر تذهل قارئ الكتاب بكثرتها وتنوعها في محيط صحراوي منعزل وجديب "[1].

ومن هذه الإصدارات القيمة التي وشحت بها دار المعرفة صدرها كتاب العقائد التلمسانية بأقلام إفريقية: مجموع يتضمن عدة كتب لمؤلفين تلمسانيين شرحها أو نظمها شعرا مؤلفون أفارقة، وفي ذيل المجموع قصائد في التصوف لسيدي أبو مدين الغوث التلمساني دبّجها علماء وأدباء ومتصوفون أفارقة أيضا.

والمؤلفون هم السادة الفضلاء ذوو المناقب العالية الرفيعة: محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسى الحسني التلمساني (832/895هـ* 1428/1490م) عالم تلمسان في عصره، وصالحها. المقري الحفيد: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري التلمساني المتوفى سنة1041هـ: المؤرخ الاديب الحافظ، صاحب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب). ولد ونشأ في تلمسان. المقري الجد: محمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني المتوفى 758هـ.

نموذج علمي رفيع لدار المعرفة:

من الكنوز المهمة التي تولّت دار الثقافة إخراجه لجمهور القراء المتعطشين للمخطوطات الجزائرية التي كانت طي النسيان،

[1] http: //www. elmarifa. com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حكم المفقود، كتاب (ببيليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون) ويجد القارئ لهذا الإصدار النفيس أ: المخطوطات التلمسانية في المكتبات الأفريقية والأوروبية. ب: المؤلفات التلمسانية في كتب التراجم والفهارس والطبقات والسير. ج: من أعلام تلمسان.

وقد نوّه السيد المؤلف (يحي ولد سيدي أحمد) بالجهد الكبير الذي اضطلع به السيد (فيصل هومه) مدير دار المعرفة في إخراج هذا العمل النبيل والسفر الجليل للنور، بما أسبغ عليه من فكره، وانفقه من موارد مؤسسته.

ويتالف هذا العمل الجبار حسب المؤلف في المقدمة من قسمين: الأول ويضم فهرسة للمخطوطات التلمسانية، والثاني وهو فهرسة أيضا للمؤلفات التلمسانية، وفي كلا القسمين أبواب تحتها فصول. [1]

فمن خلال الباب الأول: يمكن للقارئ أن ينعم النظر في كنوز المخطوطات التلمسانية التي تزخر بها بعض المكتبات الإفريقية، فهناك المكتبة الزينية " بوجبيهة" في دولة مالي، وهذه المكتبة الزاخرة تقع في مدينة بوجبيهة، شمال تنمبكتو، في شمالي مالي، تأسست سنة 1155هـ، وحسب المؤلف فإن أحفاد المؤسس

---

[1] **ينظر: ببيليوغرافيا تلمسان. 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون. يحي ولد سيدي أحمد. طبع هذا الكتاب على نفقة دار المعرفة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011. دار المعرفة باب الوادي الجزائر ص: 11**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يزالون قائمين عليها، وتحمل هذه المكتبة اسم المرحوم (زيني بن عبد العزيز) من اشهر علماء الأسرة العلمية المؤسسة، وكان مصدر المؤلف في عملية المسح التي قام بها لمخطوطات هذه المكتبة هو فهرسة السيد عبد القادر ّما حيدرة. [1] والمخطوطات التي تضمّها هذه المكتبة هي في الغالب الأعم تدور حول علم التوحيد حيث تبرز بشكل جلي (عقيدة السنوسي) الذائعة الصيت في البلاد الإفريقية، ولا شك أنه كان لها أبعد الأثر في تشكيل تلك الوحدة العقائدية المتماسكة عبر العصور، وصمودها أمام مختلف الهزات، والرجّات التي عرفها العالم الإسلامي عبر القرون، كما تصادفنا كتب التصوف، مما يبرز لنا الطابع الروحي العميق للثقافة الإسلامية الصحراوية، وأثر كل ذلك في تماسك المجتمع، في إخلاصه وتوجهه نحو جوهر وروح الإسلام والناي عن كل ما يسبب الفرقة والاختلاف بين المسلمين. وهنا تصادفنا (قصيدة المنفرجة) لناظمها السيد يوسف بن محمد بن يوسف التوزري التلمساني المتوفى سنى 513هـــــ، بالإضافة على بعض الكتب الأدبية المعروفة مثل (نفح الطيب) للمقري وغيرها كثير. [2].

وإذا انتقل القارئ إلى (شنقيط ووادان) المدينتان التاريخيتان اللتان تقعان في شمالي مالي، فسيلحظ بصمة المؤلف وعملية مسحه الكبيرة التي شملت 1106- مخطوط، وهو عدد يمثل ربع

---

[1] **بيبليوغرافيا تلمسان ز ص: 24.**

[2] **ينظر: المصدر نفسه. ص: 24 وما بعدها.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخطوطات موريتانيا تقريبا، ومن هذه الكنوز القيمة التي تعرفنا عليها بفضل الباحث وجهود دار المعرفة الجزائرية، ومعظم هذه المخطوطات تدور حول العقيدة الإسلامية، ممثلة في شروح العقيدة السنوسية، ولعل التركيز على كتب العقيدة الصحيحة إنما هو لسر لطيف، وهو أن تاسيس أي مجتمع على بنيان راسخ لا يمكن أن يتأتّى إلا إذا كانت أصوله مؤسسة على بنيان متين يقر بالعقيدة الخالصة والتوحيد الصافي لله رب العالمين.

بالإضافة إلى بعض كتب الأحكام مثل (وشي المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم) لشارحها: (أحمد بن عبد الله التلمساني). . وبانتقال القارئ إلى دولة النيجر سيجد القارئ نفسه أمام (معهد الأبحاث والعلوم الإنسانية " نيامي" عاصمة النيجر، وقد شمل مسح الباحث 2003 مخطوط من أصل 4000 مخطوط، ومن نماذجها: مراسلات بين الشيخ المغيلي وآسكيا الحاج محمد. ومنح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب للشيخ محمد بنعبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت909هـ) بالإضافة إلى مخطوطات هي نظم للعقيدة السنوسية لعدة علماء، وترجمات لهذه العقيدة الذائعة الصيت في هذه الربوع الإفريقية للغة الفلاّنية ن مما يبين مدى تأثير الحضارة التلمسانية، وإنتاج علمائها على البلاد الإفريقية، مما يبرز للمتأمل المكانة الكبرى التي كانت تحتلها تلمسان في خارطة الحواضر العلمية إبّان تلك الفترات الزاهرة من عمر الحضارة الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما مكتبة " معهد أحمد بابا التنبكتي " والتي تقع بتنبكتو في دولة مالي فهي منبع ثرّ للمخطوطات التلمسانية النفيسة، وحسب الباحث (يحي ولد سيدي أحمد) فإن المعهد أنشئ وفقا لقرار صادر من الدورة الرابعة عشرة للمؤتمر العام لليونسكو، ومن بين هذه المخطوطات: (إيضاح المسالك إلى قواعد أبي عبد الله بن مالك) لأحمد بن يحي التلمساني الونشريسي، أبو العباس (ت 914هـ) و(المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا) لمحمد بن الشريف الحسني التلمساني. ومخطوط (مصباح الأرواح وميزان الأرباح) لمحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني. و(أجوبة عن أسئلة محمد أسقيا ملك كوكو) للشيخ المغيلي التلمساني.

لقد حاول الباحث يحي ولد سيدي أحمد من خلال جهده الكبير الذي أصدرته دار المعرفة الجزائرية أن يسهم ولو بجزء بسيط في تقديم تجربته في فهرسة تلك الثروة الثمينة لإنتاج علماء تلمسان على مدى عشرة قرون من الزمن، خدمة للعلم والعلماء والباحثين والمتعطشين لكنوز تلمسان العلمية، حتى تكون حافزا للباحثين اليوم ليسيروا على نهج أسلافهم في نشر رسالة العلم والنور الحضاري عبر ربوع العالم، مع ما تيسره التكنولوجيا اليوم من وسائل البحث والتنقيب والتحقيق والطبع والنشر، و" الفهرسة catalogage جزء هام وأساس في التعريف بالمخطوطات، وهو يقدم بيانات عن محتوى المخطوط، وعن الشكل المادي له والإشارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه، باعتباره كائنا في حدّ ذاته. ويتطلب هذا من المفهرس ثقافةً واسعةً ومعرفةً بعلم الخطوط (الباليوجرافيا) وعلم الببليوجرافيا، حتى يتمكن من التعرف على مواد الكتابة، ونوع الحبر، وأنواع الخطوط المختلفة، وتحديد تاريخ النسخة، وتحديد عنوان الكتاب، وتوثيق اسم مؤلفه، ومعرفة ما إذا كان قد طبع أو لا. "[1]

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1) الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه دور النشر في التعريف بالموروث الثقافي، والماضي المجيد للأمة الجزائرية عبر القرون، لاسيما في التعريف بكنوز المخطوطات القابعة في رفوف الخزائن والمكتبات العتيقة.

2) ضرورة خلق جو تعاوني وثيق بين الباحثين ومختلف دور النشر المهتمة بإخراج المخطوطات وتحقيقها ودراستها دراسة علمية موثقة.

3) الأثر الفعّال الذي يمكن أن تقوم به دور النشر، في تحفيز القارئ للتعرّف بكنوز أجداده في مختلف الميادين العلمية، وغرس روح العلم والبحث والتنقيب في نفوس الأجيال الصاعدة، وضرورة إيجاد كل الظروف المساعدة على خلق هذا الحبل الروحي الوثيق.

---

[1] التجارب العربية في فهرسة المخطوطات. ندوة قضايا المخطوطات (1) تنسيق وتحرير: فيصل الحفيان. مقال "التجربة المصرية (فهارس القاهرة): د/ أيمن فؤاد السيد. معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998. ص: 59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4) مدى مساهمة دار المعرفة في الكشف عن أهم المخطوطات الجزائرية التي لفّها النسيان أو الإهمال حينا من الدهر لم تكن تسترعي فيه الاهتمام من أصحاب الشأن والثقافة.

5) بداية ظهور بعض الأسماء اللامعة المهتمة بالمخطوطات الجزائرية، وتوجيه همتها وصرف عنايتها من أجل بعث الحياة ونفخ روح البعث من جديد في أوصالها عسى أن تكون زادا ومعينا للمتعطشين لهذه الناحية الهامة من مفاصل الحياة الثقافية الجزائرية.

6) هناك مجموعة من المخطوطات التي ذكرها المؤلف سيدي يحي ولد سيدي أحمد، انبرى لها بعض المحققين، وقاموا بتحقيقها تحقيقا علميا رصينا يخدم البحث العلمي وطلابه، ومما وقفت عليه من ذلك: كتاب: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك. تأليف: أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) دراسة وتحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ ـــ 2006م. وقد بيّن فضيلته الجهد المبذول من لدنه، وجهود الباحثين الآخرين المتنافسين على التحقيق العلمي، وظروف طبع الكتاب تيسيرا للحصول عليه فقال في مقدمة تحقيقه: " وبعد فقد كنت قد اشتغلت بتحقيق هذا الكتاب " إيضاح المسالك " في الفترة ما بين 1979 و1981م. وعندما كنت على وشك طبع الكتاب علمت أنه قد صدرت طبعته الأولى في الرباط عام 1980م بتحقيق الأخ الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيخ أحمد بو طاهر الخطابي، فكتبت إليه، وأرسل إليّ مشكورا نسخة من الكتاب، فوجدتها محققة تحقيقا علميا يفي بالغرض، فلم أر ضرورة حينها، لإصدار نشرة أخرى للكتاب. وبعد مضي أكثر من عشر سنوات على تلك الطبعة، دعت الحاجة إلى وجود الكتاب، فنشرته في ليبيا مرتين وهذه الطبعة الثالثة منه. ونظرا لصعوبة الكتاب وغموض مسائله واختصاره الشديد قمت بوضع كتاب آخر عليه سميته: (تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال كتابي إيضاح المسالك للونشريسي، وشرح المنهج المنتخب للمنجور) قمت فيه بتوضيح القاعدة والاستدلال عليها وتوضيح المسائل التي ذكرها الونشريسي مسألة فمسألة مع عزوها إلى مصادرها من كتب الفقه المالكي. ص: 5. كما أن المحقق الصادق الغرياني قد أشبع نهم المتطلّع لمعرفة بعض جوانب شخصية الونشريسي، وسبب محنته مع حكام (بني عبد الوادي) الذين حكموا تلمسان، الذين آذوا طائفة من العلماء والونشريسي واحدا منهم حيث تعرضت داره للسلب والنهب[1].

7) إن ما تقوم به دار المعرفة في التعريف بالمخطوطات الجزائرية عبر دول العالم لا سيما في ربوع إفريقيا هو عمل ليس بالجديد، وإنما هو سير على درب دور النشر العريقة المهتمة

---

[1] **إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك. تأليف: أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) دراسة وتحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ ـــ 2006م. ص: 12، 14**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتراث العربي والتي ظهرت منذ مطالع النهضة العربية الحديثة ولنضرب لذلك مثلا بمطبعة (سركيس) بمصر التي أتحفت قراء العربية بكتاب (معجم المطبوعات العربية والمعربة) وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية، مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية 1339 الموافقة لسنة 1919 ميلادية وقد جمعه ورتبه (يوسف إليان سركيس) [1]ويتجلى هذا في " تقدمة الكتاب إلى العالم العامل والأديب الفاضل صاحب السعادة أحمد باشا تيمور حيث قال في كلمته البليغة " مولاي سهرت الليالى الطوال وتصفحت الكتب والاساطير وما تركت سبيلا الا نهجته ولا بابا إلا طرقته لجمع هذا المعجم الكبير وترتيبه بأحسن أسلوب واكمل نظام

---

[1]سَرْكِيس (1272 – 1351 هـ = 1856 – 1932 م) يوسف بن اليان بن موسى سركيس: صاحب " معجم المطبوعات العربية والمعربة – ط " أحد عشر جزءا في مجلدين. ولد بدمشق، وانتقل إلى بيروت طفلا، وقضى 35 عاما في خدمة البنك العثماني، كاتبا، فمديرا، في بيروت ودمشق وقبرس وأنقرة والآستانة. واستقر بمصر سنة 1912 فاشتغل بتجارة الكتب، وصنف كتابه " معجم المطبوعات " وله " جامع التصانيف الحديثة – ط " جزآن صغيران، و" أنفس الآثار في أشهر الأمصار – ط " رحلته من الآستانة إلى روما سنة 1903 و" الرحلة الجوية في المركبة الهوائية – ط " ترجمه عن الفرنسية، والأصل لجول فيرن) (Jules Verne) وكتب مقالات بالفرنسية عن الآثار في تركيا كافأته عليها الحكومة الروسية (القيصرية) بتعيينه عضو شرف في معهد الآثار الروسي. وكان معنيا بجمع النقود القديمة والآثار. توفي بالقاهرة. من: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م ج8/ 219.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حبا بنشر الآداب العربية وتخليد آثارها ورغبة في تعميم فائدته شرقا وغربا انما الفضل الاكبر والحق يقال عائد لهمتك الشماء ومؤازرتك الفعليه في تحقيق هذه الامنيه كيف لا وهل أنسى عمري كله ما لك علي من الايادي البيضاء للوصول إلى ضالتي المنشودة وقد وضعت خزانتك الثمينة قيد أمري ووقفت نفسك رهن ارادتي وكرست أوقاتا ثمينة في مساعدتي لمقابلة المصنفات العربية المحفوظة في مكتبتك العامرة وضبط أسمائها وأسماء مؤلفيها وما زلت إلى الآن تمدني بآرائك الصائبة ومعلوماتك الواسعة فمن الواجب علي اظهار شكري وامتناني لجودك ولطفك راجيا قبول تقدمتي هذه لشخصك الجليل كعربون الاخلاص والمودة. ما زلت مولاي ركنا وعضدا لعشاق الكتب يفتخر بأمثالك أهل الشرق والغرب. (يوسف اليان سركيس القاهرة في 10 فبراير سنة 1928) [1]. ونحن أتينا بهذه النبذة لمطبعة سركيس حتى تكون نبراسا لدور النشر التي تودّ نشر التراث وتحقيقه وضرورة تعاونها مع المتخصصين من الباحثين وتقرّبها الحثيث من أصحاب خزائن المخطوطات، بغية عقد أواصر ووشائج القربى في الميدان العلمي والتواصل المعرفي بما يخدم الثقافة العربية والإسلامية.

8) أثناء مطالعتي لكتاب (بيبليوغرافيا تلمسان) الذي طبعتْه دار المعرفة الجزائرية، لفت انتباهي، تردّد شخصية "

---

[1] **معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ). مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م ص: تقدمة الكتاب.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسني السنوسي التلمساني أبو عبد الله المتوفى 895هـ) في عدد من مكتبات الدول الإفريقية المذكورة في (بيبليوغرافيا تلمسان) فوجدت أن (معجم سركيس) الشهير قد نبّه على تراث هذا الطود الشامخ المطبوع، ومن ثمّ حث الهمم على مواصلة البحث عن بقية تراثه والتعريف به للاجيال الصاعدة فقال المعجم حول هذا العالم الجليل ومؤلفاته المطبوعة: " السنوسي " محمد " (895) (الامام) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسين الحسيني التلمساني المشهور بالسنوسي الاشعري جمع تلميذه الملالي في أحواله وسيره وفوائده تأليفاكبيرا في نحو سبعة عشر كراسا سماه بالمواهب القدسية في المناقب السنوسية ومما قاله فيه: له في العلوم الظاهرة أوفر نصيب.

جمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب. لا يتحدث في فن الا ظن سامعه انه لا يحسن غيره سيما التوحيد والمعقول شارك غيره فيها وانفرد بعلوم الباطن. بل زاد على الفقهاء مع معرفة حل المشكلات سيما التوحيد. لا يقرأ علم الظاهر الا خرج منه لعلوم الآخرة سيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته لله تعالى كأنه يشاهد الآخرة (تعريف الخلف 176 1 نقلا من نيل الابتهاج) توفي سنة 895 عن ثلاث وستين سنة

1 **أم البراهين في العقائد** وهي المشهورة بالسنوسية الصغرى مختصر مفيد محتو على جميع عقائد التوحيد باعتناء الاستاذ وولف ومعها ترجمة المانية ليبسيك 1848 معها ترجمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باللغة الفرنسية وتعليقات للاستاذ لوشياني الجزائر 1896 ص 54 وطبعت بمصر وبفاس مرارا وطبعت في جاوه 1318

2 شرح على رسالته الموسومة بصغري الصغري مصر 1282 يهامشه شرح الشيخ أبي اسحق الاندلسي على المواهب الربانية في شرح المقدمات السنوسية مط الخيرية 1304

3 عقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرج من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة انف كل مبتدع عنيد ـــــــ المشهورة بكبرى السنوسي. ثم شرحها وسماها 4 اعمدة أهل التوفيق والتسديد في عقيدة أهل التوحيد مط جريدة الاسلام 1317

5 مجربات (الامام أبي عبد الله محمد السنوسي) طبعت بهامش مجربات الديربي (بولاق 1279 ومصر 1316).

6 مختصر في علم المنطق أنظر حاشية الباجوري على شرح السنوسي على مختصره في علم المنطق ضمن مجموعة (مصر 1292)

7 مكمل اكمال الاكمال وهو شرح على صحيح مسلم طبع مع اكمال اكمال المعلم تأليف الابي "محمد" (مصر8/1327)"[1].

وهناك أعلام آخرون جزائريون فرضوا أنفسهم في الساحة العربية والإفريقية وفي شتى مناطق العالم الإسلامي، بسبب إسهاماتهم العلمية وقوة مؤلفاتهم في الجانب العلمي الرصين الذي

[1] **معجم المطبوعات العربية والمعربة. ج2/ 1058، 1059.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتبت به، وأمانتهم العلمية وصدق نيتهم وصفاء ونقاء سريرتهم، وهم يحتاجون إلى تسليط الكثير من الأضواء الكاشفة، تنويرا للأذهان، وربطا للأجيال الحاضرة بماضيها التليد في زمن بدأت تذوب فيه الخصوصيات، وصارت الدول تتسابق لفرض هيمنتها الفكرية والحضارية. ومن هنا فإن الأمانة الملقاة على عاتق الباحثين ومخابر البحث التاشطة في مجال المخطوطات وأقسام اللغة العربية هي أمانة عظيمة جسيمة تتطلب تضافر جهود الجميع من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذحائر التراث العربي والإسلامي الجزائري المنتشر عبر المكتبات الإفريقية، وذلك عبر خطّة متكاملة متناسقة تأخذ بعين الاعتبار الأهم فالأهم، مع زيادة الدعم المادي في هذا المجال الحيوي، وبتعاون دور النشر المهتمة بعالم المخطوطات والدراسات المتعلقة به، عسى أن تصل هذه الجهود الخيّرة إلى مبتغاها إن شاء الله، وما هذا الملتقى الدولي الأول حول المخطوط الذي تعقده جامعة أدرار إلا حلقة مهمة من حلقات نأمل تكاملها وتناسفها لتؤتي ثمارخا الطيتة في العاجل القريب بعون الله تعالى، وفق الله الجميع وسدّد خطى العاملين في هذا الحقل المعرفي الحيوي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع المداخلة:

1. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايينالطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

2. إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك. تأليف: أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) دراسة وتحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ ـــ 2006م.

3. بيبليوغرافيا تلمسان. 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون. يحي ولد سيدي أحمد. طبع هذا الكتاب على نفقة دار المعرفة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011. دار المعرفة باب الوادي الجزائر

4. التجارب العربية في فهرسة المخطوطات. ندوة قضايا المخطوطات (1) تنسيق وتحرير: فيصل الحفيان. مقال " التجربة المصرية (فهارس القاهرة): د/ أيمن فؤاد السيد. معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998

5. ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية. جمع وتحقيق وتقديم: يحي ولد سيد أحمد. دار المعرفة، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية، في إطار المهرجان الإفريقي الثاني 2009م، الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. الطرائف والتلائد: الشيخ سيدي محمد الخليفة 1765م/ 1826م. تحقيق: يحي ولد سيدي أحمد. دار المعرفة، الجزائر. 2011م.

7. المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية، كانون الثاني(يناير) 1984م.

8. معجم مصطلحات الأدب: محمد بوزواوي. الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، (صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب)، 2009م.

9. معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ). مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م.

المواقع الإلكترونية

10. حوار مع فيصل هومة (ناشر وموزع دار المعرفة): قانون الاستيراد الجديد يخدم المنافسة في مجال الكتاب ولا يخدم المطبعيين الجزائر نيوز يوم: السبت 31 أوت 2013 م، الموافق لـ 24 شوال 1434 هـ http: //www. djazairnews. info

11. http: //www. elmarifa. com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com